



الرفيق المجهول

المكتبة الخضراء للأطفال

٧



الطبعة الحادية والعشرون

بقلم: عميد الله الكبير



دار المعارف



كَانَ أَمِينٌ جَالِسًا ، بِالْقُرْبِ مِنْ أَبِيهِ الْمَرِيضِ ، الرَّاقِدِ فِي
فِرَاشِهِ ، فَرَأَاهُ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ ، وَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ !
إِنَّكَ وَلَدٌ طَيِّبٌ ، وَإِنِّي أَمُوتُ وَأَنَا رَاضٍ عَنْكَ ، فَاصْنَعِ الْخَيْرَ
دَائِمًا ، وَاللَّهُ يَرْعَاكَ ...

وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْآبُ أَنْ يُتِمَّ حَدِيثَهُ ، فَقَدْ مَلَ رَأْسُهُ ، وَفَارَقَتْ
رُوحُهُ جَسَدَهُ ، وَأَصْبَحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ .

مِسْكِينٌ أَمِينٌ ! لَقَدْ صَارَ
يَتِيمًا ، وَحِيدًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ،
وَهُوَ لَا يَزَالُ فِي السَّادِسَةِ
عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ ، فَمَاذَا يَفْعَلُ ،
فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ الْكَبِيرَةِ
الَّتِي نَزَلَتْ بِهِ ؟ ...

لَقَدْ سَحَبَ الْفِطَاءُ عَلَى
وَالِدِهِ الْأَمِيتِ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ ،
وَأَخَذَ يَبْكِي بِدُمُوعٍ حَارَّةٍ ،
حَتَّى غَلَبَهُ التَّعَبُ ، فَأَسْنَدَ رَأْسَهُ
إِلَى طَرَفِ السَّرِيرِ ، الرَّاقِدِ
عَلَيْهِ أَبُوهُ ، وَاسْتَغْرَقَ فِي
النَّوْمِ ...





وَفِي نَوْمِهِ رَأَى حُلْمًا
عَجِيبًا : رَأَى الشَّمْسَ تَضْحَكُ
لَهُ ، وَالْقَمَرَ يَنْحِي أَمَامَهُ ، وَفَتَاةً
جَمِيلَةً تَقْتَرِبُ مِنْهُ ، وَوَالِدَهُ
يُشِيرُ إِلَيْهَا ، وَيَقُولُ : هَذِهِ
عَرُوسُكَ يَا وَلَدِي ! إِنَّهَا أَجْمَلُ
الْبَنَاتِ خَلْقًا وَخُلُقًا ! ...

صَحَا أَمِينٌ ، فَلَمْ يَجِدْ شَمْسًا
ضَاحِكَةً ، وَلَا قَمَرًا مُنْحِنِيًا ،
وَلَا عَرُوسًا جَمِيلَةً . وَإِنَّمَا رَأَى
نَفْسَهُ وَحِيدًا ، فِي الْغُرْفَةِ
الْوَاسِعَةِ ، وَأَمَامَهُ وَالِدُهُ مَيِّتًا
فِي فِرَاشِهِ .

وَبَعْدَ أَنْ دُفِنَ الْمَيِّتُ ، وَعَادَ أَمِينٌ إِلَى الْبَيْتِ ، وَجَدَهُ خَالِيًا
مُقْبِضًا ، فَبَاعَهُ بِمَا فِيهِ ، وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ ، الَّتِي لَمْ يَبْقَ لَهُ
فِيهَا قَرِيبٌ .

وَمَرَّ بِقَبْرِ أَبِيهِ ، فَوَقَفَ فِي خُشُوعٍ ، وَقَالَ : نَمْ مُسْتَرِيحًا
يَا أَبِي ! سَأَكُونُ طَيِّبَ الْقَلْبِ ، كَمَا كُنْتَ أَنْتَ ، وَسَأَعِيشُ كَمَا
رَبَّيْتَنِي ، وَسَأَحِبُّ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَأُقَدِّمُ لَهُمْ مَا أَسْتَطِيعُ
مِنْ مُسَاعَدَةٍ ...

ثُمَّ أَنْصَرَفَ رَاضِي النَّفْسِ ، وَصَارَ يَمْشِي بَيْنَ الْحُقُولِ ،
حَتَّى أَوْشَكَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيبَ ، فَجَلَسَ عَلَى كَوْمَةٍ مِنَ الْقَشِّ ،
وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ، الَّتِي صَبَغَهَا الشَّفَقُ بِلَوْنِهِ الْأَحْمَرِ ،
وَالِإِلَى الزَّرْعِ النَّاضِرِ ، الَّذِي يُحِيطُ بِهِ ، وَالْأَزْهَارِ الَّتِي اخْتَلَفَتْ
أَشْكَالَهَا وَأَلْوَانُهَا ، وَإِلَى جَدُولِ الْمَاءِ الصَّافِي ، الَّذِي تَدَلَّتْ
فَوْقَهُ الْأَغْصَانُ ، كَأَنَّهُا تُرِيدُ أَنْ تُصَافِحَهُ ...



أَنَسَ أَمِينٌ بِهَذَا الْجَمَالِ ، وَنَامَ عَلَى الْقَشْرِ ، نَوْمًا عَمِيقًا ،
وَلَمْ يُوقِظْهُ إِلَّا تَغْرِيدُ الطُّيُورِ ، وَأَشِعَّةُ الشَّمْسِ تُدَاعِبُ وَجْهَهُ .
وَبَعْدَ أَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ ، مَضَى فِي طَرِيقِهِ ، فَشَاهَدَ
رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَشْرَارِ ، يُحَاوِلَانِ إِخْرَاجَ مَيِّتٍ مِنْ نَعْشِهِ ، فَاقْتَرَبَ
مِنْهُمَا ، وَقَالَ لَهُمَا : لِمَذَا تُثْقِلَانِ رَاحَةَ هَذَا الْمَيِّتِ ؟
فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلَانِ فِي غَضَبٍ ، وَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا : وَمَا لَكَ
أَنْتَ ؟ ابْتَعدْ عَنَّا ، وَلَا تَتَدَخَّلْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ ...

- وَلَكِنْ عَمَلَكُمَا هَذَا قَبِيحٌ ، لَا يُرْضِي اللَّهَ ...

- لَا شَأْنَ لَكَ بِمَا تَفْعَلُ ... إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ،
فَقَدْ كَانَ مَدِينًا لَنَا بِالْأَفْي جُنَيْهِ ، وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْفَعَ لَنَا الدِّينَ .
فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَرْمِيَهُ لِلْكَلابِ ، أَنْتِقَامًا مِنْهُ !

وَأَسْتَمِرَّ الشَّرِيرَانِ فِي مُحَاوَلَتِهِمَا ، فَصَاحَ فِيهِمَا أَمِينٌ : إِنَّ
اللَّهَ وَخُذَهُ ، هُوَ الَّذِي يُحَاسِبُ الْأَمْوَاتَ ... أَتُرْكَاهُ ، وَأَنَا أَدْفَعُ
لَكُمَا دَيْنَكُمَا ... هَذَا كُلُّ مَا مَعِيَ ، فَخُذَاهُ ، وَلَا تَعْتَدِيَا عَلَى
مَيِّتٍ ، لَا يَسْتَطِيعُ الدِّفَاعَ عَنْ نَفْسِهِ !

أَخَذَ الشَّرِيرَانِ النُّقُودَ ، وَاخْتَفَيَا بَيْنَ الْأَشْجَارِ . فَأَعَادَ أَمِينٌ
الْمَيِّتَ إِلَى قَبْرِهِ ، وَدَعَا لَهُ بِالرَّحْمَةِ ، وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ ، حَتَّى
وَصَلَ إِلَى الْغَابَةِ الْكَبِيرَةِ ، فَرَأَى الْحُورِيَّاتِ قَدْ تَجَمَّعْنَ ، عَلَى
ضَوْءِ الْقَمَرِ الْمُتَسَلِّلِ مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ ، وَأَخَذْنَ يَلْعَبْنَ وَيَرْقُصْنَ ،
عَلَى قَطَرَاتِ النَّدى ، الَّتِي تَلْمَعُ فَوْقَ الْأَغْشَابِ وَالْأَوْرَاقِ ،



كَأَنَّهَا فُصُوصٌ مِنْ الْأَلْمَاسِ ...

وَرَأَى عَنَاكِبَ كَبِيرَةً ، تَضَعُ عَلَى رُؤُوسِهَا تِيجَانًا مِنْ الْفِضَّةِ ،
وَتَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ ، عَلَى جُسُورٍ مُعَلَّقَةٍ فِي الْهَوَاءِ ، وَتَرْقُصُ
عَلَى قَطَرَاتِ النَّدى اللَّامِعَةِ ، مِثْلَ الْحُورِيَّاتِ ...

وَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ، فَاخْتَبَأَتِ الْحُورِيَّاتُ فِي وَسْطِ الْأَزْهَارِ ،
وَأَخْتَفَتِ الْعَنَاكِبُ فِي يُوتِهَا ، وَاسْتَأْفَ أَمِينٌ سَيْرَهُ ، فَسَمِعَ
صَوْتًا يُنَادِيهِ : يَا أَخِي ! إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ ؟





تَلَفَّتْ أَمِينٌ إِلَى جِهَةِ الصَّوْتِ ،
فَأَبْصَرَ شَابًّا طَوِيلًا ، مُلْتَفًّا فِي
عَبَاءَةٍ يَبِضَاءَ ، وَفِي يَدِهِ عَصَا ،
وَعَلَى ظَهْرِهِ كَيْسٌ ، وَعَيْنَاهُ
صَافِيَتَانِ كَأَعْيُنِ الْمَلَائِكَةِ ،
فَاطْمَأَنَّ لِرُؤُوسِهِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ :
إِنِّي مُسَافِرٌ إِلَى الْعَالَمِ
الْوَاسِعِ فَقَالَ الْغَرِيبُ :
وَأَنَا مِثْلُكَ يَا أَخِي ، فَهَلْ تُحِبُّ
أَنْ نُسَافِرَ مَعًا ؟ . . .
وَبَعْدَ قَلِيلٍ ، صَارَ الْاِثْنَانِ
صَدِيقَيْنِ ، وَشَكََا كُلُّهُمَا إِلَى
زَمِيلِهِ هَمَّةً ، وَقَصَّ عَلَيْهِ أَحْزَانَهُ .

وَعِنْدَ مَا انْتَصَفَ النَّهَارُ ، جَلَسَا تَحْتَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ، يَتَنَاوَلَانِ
 طَعَامَهُمَا ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ ، تَحْمِلُ عَلَى كَتِفِهَا حُزْمَةً
 مِنَ الْحَطَبِ ، وَتَرْتَدِي ثَوْبًا أَسْوَدَ قَدِيمًا ، تُزَيِّنُهُ ثَلَاثُ وَرَدَاتٍ
 جَمِيلَةٍ ، فَلَمَّا ابْتَعَدَتْ عَنْهُمَا بَضْعَ خُطُواتٍ ، زَلَّتْ قَدَمُهَا ،
 وَسَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ ، وَهِيَ تَصْرُخُ بِصَوْتٍ مُؤْلِمٍ ، فَجَرَى
 الصَّدِيقَانِ إِلَيْهَا ، فَرَأَيَا رِجْلَهَا قَدْ كُسِرَتْ ...

أَرَادَ أَمِينٌ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى يَنْتِهَا ، فَقَالَ رَفِيقُهُ : إِنَّ مَعِيَ مَرَّهَا
 يَشْفِيهَا فِي الْحَالِ ، وَأَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَذْهَنَ رِجْلَهَا بِمَرْهَمِي الْعَجِيبِ ،
 إِنْ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الزَّهْرَاتِ الثَّلَاثَ ، الَّتِي تُزَيِّنُ ثَوْبَهَا ...
 فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : لَقَدْ طَلَبْتُ ثَمَنًا غَالِيًا يَا وَلَدِي ! ... ثُمَّ أَرَادَتْ
 النَّهْوضَ ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ ، وَأَحَسَّتْ بِالْأَلَمِ يَزْدَادُ . فَاضْطُرَّتْ إِلَى
 خَلْعِ الزَّهْرَاتِ مِنْ ثَوْبِهَا ، وَتَقْدِيمِهَا إِلَى الرَّفِيقِ ، طَالِبَةً مِنْهُ
 أَنْ يَشْفِيَ رِجْلَهَا الْمَكْسُورَةَ .

دَسَّ الرَّفِيقُ الزَّهْرَاتِ فِي كَيْسِهِ ، وَدَهَنَ رِجْلَ الْعَجُوزَةِ .
 بِمَرَّهِمِهِ السَّحْرِيَّ ، فَقَامَتِ نَشِيطَةً ، وَكَأَنَّ رِجْلَهَا لَمْ تُصَبَّ بِسُوءٍ .
 وَلَكِنَّ الْحُزْنَ كَانَ يَمْلَأُ قَلْبَهَا ، عَلَى زَهْرَاتِهَا الْجَمِيلَةِ !
 وَمَضَى الصَّدِيقَانِ فِي طَرِيقِهِمَا ، فَنَبَّهَ أَمِينٌ زَمِيلَهُ إِلَى الْغُيُومِ
 السَّوْدَاءِ ، الَّتِي تَكَادُ تَحْجُبُ الشَّمْسَ ، وَتَسُدُّ الْأُفُقَ . فَقَالَ
 الرَّفِيقُ : لَا ، يَا صَدِيقِي ! هَذِهِ لَيْسَتْ غُيُومًا ، وَإِنَّمَا هِيَ جِبَالٌ
 تَفْصِلُنَا عَنِ الْعَالَمِ الْوَاسِعِ ، الَّذِي نُرِيدُ السَّفَرَ إِلَيْهِ ... غَدًا



نَصْعَدُ هَذِهِ الْجِبَالَ ، فَتَرَى
الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبَ ... وَالْآنَ
هَيَّا بِنَا نَذْهَبُ إِلَى فُنْدُقٍ ، فِي
طَرْفِ الْغَابَةِ ، لِنَقْضِي فِيهِ
لَيْلَتَنَا ، وَنَسْتَعِدَّ لِرِحْلَةٍ
الْغَدِ ...



دَخَلَ الرَّفِيقَانِ الْفُنْدُقَ ،
فَشَاهَدَا فِي بَهْوِ الْمَتَسِعِ ،
جَمْعًا كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ ،
وَأَمَامَهُمْ رَجُلٌ وَقِفٌ عَلَى
مَسْرَحٍ صَغِيرٍ ، يُحَرِّكُ أَرْجُوزًا .
فَجَلَسَا بَيْنَ الْمُتَفَرِّجِينَ ، فَأَبْصَرَا
الرَّجُلَ قَدْ أَتَى بِلُعْبَتَيْنِ ،



تُمَثِّلَانِ مَلِكًا وَمَلِكَةً ، عَلَى
 رَأْسَيْهِمَا تَاجَانِ يَلْمَعَانِ ،
 وَثِيَابُهُمَا جَمِيلَةٌ ، لَهَا ذُيُولٌ
 طَوِيلَةٌ ، وَوَرَاءَهُمَا حَاشِيَةٌ
 كَبِيرَةٌ ، مِنْ الدُّمَى الظَّرِيفَةِ ،
 لَهَا شَوَارِبُ كَثِيفَةٌ ، وَعُيُونٌ
 مِنْ زُجَاجٍ أَزْرَقَ بَرَّاقٍ .
 جَلَسَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ ،
 وَأَحَاطَتْ بِهِمَا حَاشِيَتُهُمَا ، ثُمَّ
 دَخَلَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنَ الدُّمَى
 اللَّطِيفَةِ ، وَبَدَأَتْ تَلْعَبُ وَتَرْقُصُ ...
 وَفَجْأَةً قَفَزَ إِلَى الْمَسْرَحِ
 كَلْبٌ ضَخْمٌ ، كَانَ مَعَ صَاحِبِهِ ،

فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ مِنْ صُفُوفِ الْمُتَفَرِّجِينَ ، وَهَجَمَ عَلَى الْمَلِكَةِ...
 تَرَاكَ ! تَرِيكَ ! ... يَا لِلْهَوْلِ ! لَقَدْ حَطَمَ الْكَلْبُ مَلِكَةَ
 الْأَرْجُوزِ ، وَهَشَّمَ رَأْسَهَا !

صَرَخَ صَاحِبُ الْأَرْجُوزِ ، وَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا ، عَلَى مَلِكَةِ
 لُعْبِهِ ، وَوَقَفَ اللَّعِبَ ، وَبَدَأَ الْمُتَفَرِّجُونَ يَنْصَرِفُونَ ، فَذَهَبَ
 الرَّفِيقُ إِلَى صَاحِبِ الْأَرْجُوزِ ، وَقَالَ لَهُ : لَا تَحْزَنْ ! إِنِّي أَقْدِرُ
 أَنْ أُعِيدَ الْمَلِكَةَ إِلَى حَالَتِهَا الْأُولَى . ثُمَّ أَخْرَجَ عُلْبَةَ الْمَرْهَمِ ،
 الَّذِي شَفَى الْعَجُوزَةَ ، وَدَهَنَ الدُّمِيَّةَ ، بَعْدَ أَنْ جَمَعَ الْقِطْعَ الَّتِي
 تَنَاثَرَتْ مِنْهَا ، فَرَجَعَتْ إِلَى شَكْلِهَا الْأَوَّلِ ، بَلْ صَارَتْ أَحْسَنَ
 مِمَّا كَانَتْ ، لِأَنَّهَا أَخَذَتْ تَمْشِي وَحْدَهَا ، وَتَلْعَبُ وَتَرْقُصُ ، مِنْ
 غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى الْخُيُوطِ الرَّفِيعَةِ ، الَّتِي كَانَ يُحَرِّكُهَا بِهَا
 صَاحِبُ الْأَرْجُوزِ !

فَرِحَ الرَّجُلُ فَرَحًا عَظِيمًا ، بِهَذَا التَّغْيِيرِ الَّذِي حَدَثَ



لِلْمَلِكَةِ ، وَجَمَعَ لُعبَهُ ، وَعَادَ بِهَا إِلَى حُجْرَتِهِ ، وَوَضَعَهَا فِي
أَمَاكِنِهَا ، وَذَهَبَ إِلَى سَرِيرِهِ لِيَنَامَ ، وَلَكِنَّهُ سَمِعَ بُكَاءَ فِي
الْحُجْرَةِ ، فَقَامَ يَبْتَحثُ عَنْ سَبَبِهِ ، فَرَأَى لُعبَهُ تَبْكِي ، وَتَطْلُبُ
أَنْ تُدْهَنَ بِالْمَرْهَمِ الْعَجِيبِ ، الَّذِي دُهِنَتْ بِهِ الْمَلِكَةُ ، حَتَّى
تَسْتَطِيعَ أَنْ تَتَحَرَّكَ وَخُذَهَا ...

تَأَثَّرَ الرَّجُلُ مِنْ بُكَاءِ لُعبِهِ ، وَذَهَبَ إِلَى الرَّفِيقِ صَاحِبِ
الْمَرْهَمِ ، وَرَجَاهُ أَنْ يَدْهَنَ بِمَرْهَمِهِ خَمْسَ لُعبٍ ، وَيَأْخُذَ كُلَّ

مَا مَعَهُ مِنْ تُقُودٍ . فَقَالَ الرَّفِيقُ : لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْمَالِ ،
وَلَكِنِّي أَذْهَنُ لَكَ اللَّعَبَ الَّتِي تَخْتَارُهَا ، إِذَا أُعْطِيتَنِي هَذَا السِّيفَ
الْمُعَلَّقَ فِي حِزَامِكَ ، فَخَلَعَ الرَّجُلُ السِّيفَ ، وَقَدَّمَهُ لِلرَّفِيقِ ،
فَذَهَنَ لَهُ الدُّمَى الْخَمْسَ بِمَرَّهِمَا السَّعْرِيَّ ، فَصَارَتْ تَرْقُصُ
وَتَقْفِزُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرِّكَهَا أَحَدٌ .

وَفِي الصَّبَاحِ ، تَرَكَ أَمِينٌ وَرَفِيقَهُ الْفُنْدُقَ ، وَسَارَا حَتَّى وَصَلَا
إِلَى الْجِبَالِ ، وَصَعِدَا إِلَى قِمَّتِهَا الْعَالِيَةِ ، فَرَأَيَا عَالَمًا عَجِيبًا ،
وَجَمَالًا سَاحِرًا ، لَمْ يَشْهَدَا لَهُ مِثْلًا مِنْ قَبْلُ : رَأَيَا الْجِبَالَ
مُلَوَّنَةً بِأَشْعَةِ الشَّمْسِ ، وَغَابَاتِ الصَّنَوْبَرِ تَلْمِسُ أَشْجَارُهَا
السَّمَاءَ ، وَظَهَرَتْ لُهُمَا الْبِلَادُ ، فِي سَفْحِ الْجَبَلِ ، كَأَنَّهَا لُعبُ
صَغِيرَةٍ ، وَالْمَآذِنُ وَالْقِبَابُ كَالْفَوَاكِهِ الْمُلَوَّنَةِ بَيْنَ الْأَغْشَابِ
الْخَضِرَاءِ ، وَالْأَنْهَارُ وَالْتُرُغُ كَأَنَّهَا ثَعَالِيْنُ تَتَلَوَّى بَيْنَ الْحُقُولِ ،
وَيَيْنَمَا الصَّدِيقَانِ يَتَأَمَّلَانِ هَذِهِ الْمَنَاطِرَ الْبَدِيعَةَ ، سَمِعَا



غِنَاءٌ جَمِيلًا ، يَنْخَفِضُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، حَتَّى تَلَاشَى ... وَرَأْيَا وَزَّةً
 كَبِيرَةً ، نَاصِعَةً أَلْيَاضٍ ، تَسْقُطُ أَمَامَهُمَا ، لَا حَرَكَ بِهَا . فَصَاحَ
 الرَّفِيقُ : مَا أَجْمَلَ هَذِهِ أَلْوَزَّةَ ! إِنَّ جَنَاحَيْهَا كَبِيرَانِ ،
 جَمِيلَانِ ، أَيْضَانِ كَالثَّلْجِ ! ... وَبِضْرَبَةٍ وَاحِدَةٍ بِالسَّيْفِ ،
 قَطَعَ الْجَنَاحَيْنِ ، وَوَضَعَهُمَا فِي كَيْسِهِ بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ ...
 وَسَارَ الصَّدِيقَانِ بَيْنَ السَّحَابِ ، حَتَّى أَبْصَرَا مَدِينَةً كَبِيرَةً ،

تَلْمَعُ فِي أَشْعَةِ الشَّمْسِ ، مِثْلَ الْفِضَّةِ ، وَفِي وَسْطِهَا قَصْرٌ عَظِيمٌ ،
مَبْنِيٌّ بِالرُّخَامِ ، الْمُغَطَّى بِالذَّهَبِ .

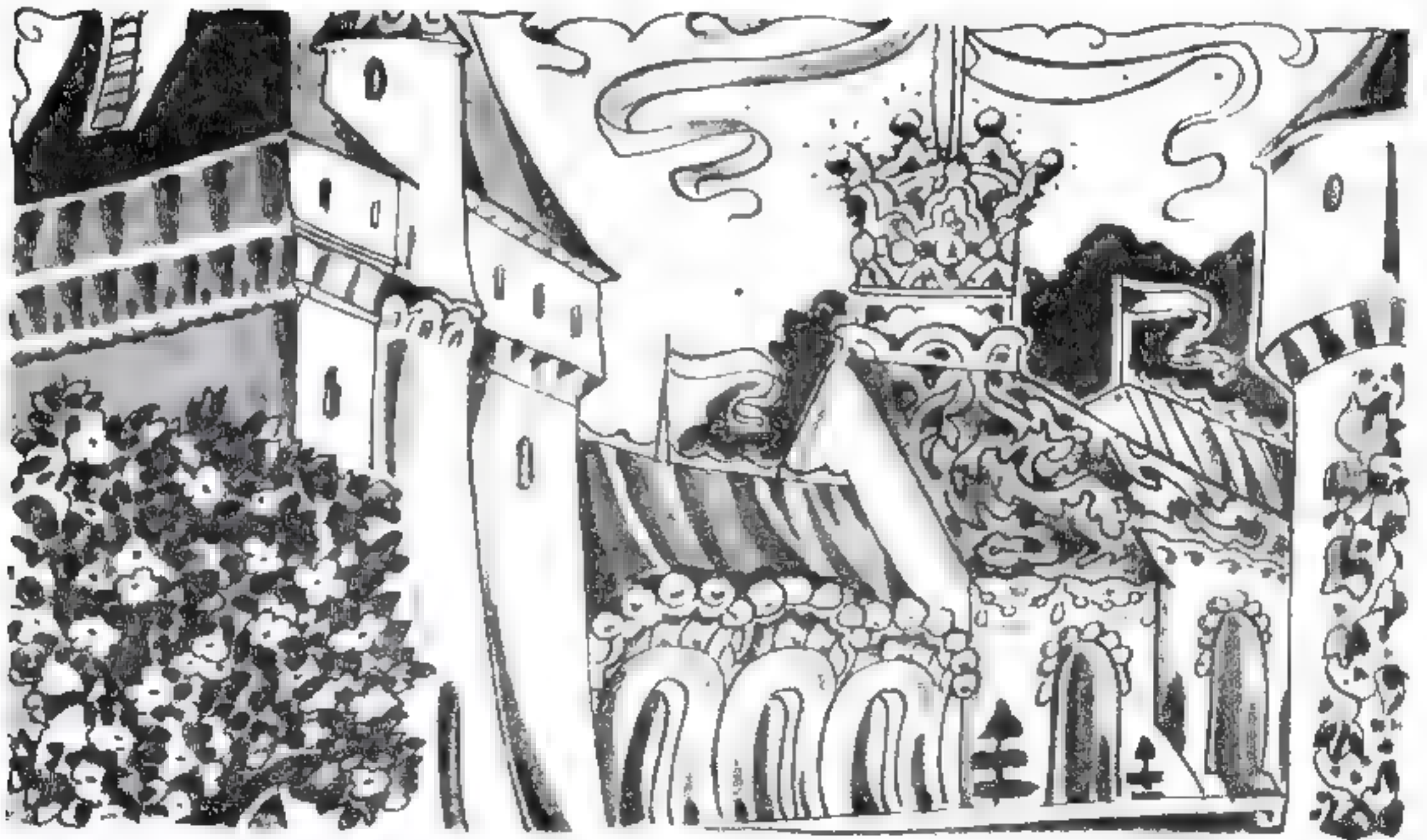
وَصَلَ الْاِثْنَانِ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، وَنَزَلَا بِأَحَدِ فَنَادِقِهَا .
وَهُنَاكَ سَمِعَا أَنَّ مَلِكَهَا عَادِلٌ ، يُحِبُّ رَعِيَّتَهُ ، وَيَعْظِفُ عَلَى
شَعْبِهِ ، بِأَنَّ لَهُ ابْنَةً وَحِيدَةً ، لَمْ تُشْرِقِ الشَّمْسُ عَلَى أَجْمَلٍ
مِنْهَا ، وَلَكِنَّهَا سَاحِرَةٌ مَآكِرَةٌ . فَحِينَمَا بَلَغَتْ سِنَّ الزَّوْاجِ ،
تَقَدَّمَ لِحُطْبَتِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ ، مِنْ مُخْتَلَفِ
الْبِلَادِ ، فَكَانَتْ تُقَابِلُ كُلَّ خَاطِبٍ ، وَتَقُولُ لَهُ : سَأَأْلكَ ثَلَاثَةَ
أَسْئَلَةٍ ، فَإِنْ أَجَبْتَ عَنْهَا تَزَوَّجْتُكَ ، وَوَرِثْتَ مَعِيَ عَرْشَ أَبِي ، وَإِنْ لَمْ
تَنْجَحْ فِي إِجَابَتِكَ ، كَانَ مَصِيرُكَ الْإِعْدَامَ . وَبِهَذِهِ الْحِيلَةِ
قَتَلَتْ مِائَاتٍ مِنَ الشُّبَّانِ ، لِأَنَّهُمْ عَجَزُوا عَنْ حَلِّ أَلْغَازِهَا . . .
لَمَّا سَمِعَ أَمِينٌ مَا يَقُولُهُ النَّاسُ ، عَنْ الْأَمِيرَةِ وَخُطَابِهَا ، عَجِبَ
وَتَأَلَّمَ ، وَقَالَ : يَا لَهَا مِنْ أَمِيرَةٍ شَرِّيرَةٍ ! آهٍ لَوْ كُنْتُ مَلِكًا . . .



وَفَجْأَةً عَلَا صِيَاحُ الْجُمْهُورِ ، وَهَتَافُ الشَّعْبِ فِي الشَّوَارِعِ ،
فَأَسْرَعَ مَنْ فِي الْفُنْدُقِ إِلَى النَّوَافِدِ وَالشَّرُفَاتِ ، يُطْلُبُونَ مِنْهَا ،
وَمَعَهُمْ أَمِينٌ وَرَفِيقُهُ ، فَرَأَوْا مَوْكِبَ الْأَمِيرَةِ كَانَتْ
جَمِيلَةً جَمَالًا لَا يُوصَفُ ، وَكَانَتْ ثِيَابُهَا مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ ،
الْمُطَرَّزِ بِأَجْنِحَةِ الْفَرَاشَاتِ الزَّاهِيَةِ الْأَلْوَانِ ، وَعَلَى رَأْسِهَا
تَاجٌ مُرَصَّعٌ بِالْجَوَاهِرِ ، كَأَنَّهَا نُجُومُ السَّمَاءِ ، وَفِي يَدِهَا سَوْطٌ ،
كَأَنَّهُ شُعَاعُ الشَّمْسِ ! وَكَانَتْ تَرْكَبُ فَرَسًا يَبِضًا ، عَلَى سَرَجٍ
مِنَ الْحَرِيرِ ، الْمَزِينِ بِالْأَلْمَاسِ وَالزُّمُرُودِ وَالْيَاقُوتِ ، وَتَتَّبِعُهَا
اِثْنَا عَشَرَ فَتَاةً ، تَرْكَبُ كُلُّ مِنْهُنَّ حِصَانًا أَسْوَدَ كَالْفَحْمِ ،
وَيَدِيهَا زَهْرَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الذَّهَبِ

رَأَى أَمِينُ الْأَمِيرَةِ ، فِي مَوْكِبِهَا الْفَحْمِ ، فَذُهِلَ ، وَاحْمَرَّتْ
وَجْهُهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَلَامَ ، لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْفَتَاةَ اللَّطِيفَةَ ،
الَّتِي رَأَاهَا فِي حُلْمِهِ ، لَيْلَةَ مَوْتِ أَبِيهِ ، وَالَّتِي قَالَ لَهُ أَبُوهُ

عَنْهَا هَذِهِ عَرُوسُكَ يَا وَلَدِي... إِنَّهَا أَجْمَلُ الْبَنَاتِ خُلُقًا وَخُلُقًا!
 فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأُمِيرَةُ سَاحِرَةً
 شَرِيرَةً، كَمَا وَصَفَهَا النَّاسُ. ثُمَّ آلَتْفَتَ إِلَى رَفِيقِهِ، وَإِلَى الْوَاقِفِينَ
 حَوْلَهُ، وَقَالَ: سَأَتَقَدَّمُ غَدًا لِحِطْبَةِ هَذِهِ الْأُمِيرَةِ. فَقَالَ لَهُ
 الْوَاقِفُونَ: أَمَجْنُونٌ أَنْتَ؟ إِنَّ كُلَّ مَنْ خَطَبَهَا، كَانَ
 لَا يَغْدَامُ جَزَاءَهُ!



وَحَاوَلَ الرَّفِيقُ أَنْ يَمْنَعَهُ ، فَرَأَاهُ مُصَمِّمًا عَلَى تَنْفِيزِ رَغْبَتِهِ ،
فَابْتَسَمَ وَسَكَتَ ...

فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، نَامَ أَمِينٌ ، وَهُوَ فَرِحٌ مَسْرُورٌ . وَلَمَّا
طَلَعَ النَّهَارُ ارْتَدَى أَجْمَلُ ثِيَابِهِ ، وَمَشَطَ شَعْرَهُ الْأَشْقَرَ ،
وَذَهَبَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ ، وَطَلَبَ مُقَابَلَتَهُ . فَلَمَّا سَمِعَ
لَهُ ، رَأَاهُ جَالِسًا عَلَى عَرْشِهِ ، وَالتَّاجُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَالصُّوُلُجَانُ
فِي يَدِهِ . فَحَيَّاهُ أَطِيبَ تَحِيَّةٍ ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ جَاءَ يَطْلُبُ
يَدَ الْأُمِيرَةِ ...

نَظَرَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ نَظْرَةً عَظِيمًا وَحَنَانٍ ، وَقَالَ : خَيْرٌ لَكَ
يَا بُنَيَّ ، أَلَّا تُفَكِّرَ فِي هَذَا الْأَمْرِ . إِنَّكَ شَابٌّ صَغِيرٌ ،
وَأَخْشَى أَنْ تَكُونَ نِهَائِيكَ ، كُنْهَائِيَّةٍ مِثَاتٍ مِنَ الشُّبَّانِ أُعْذِمُوا
قَبْلَكَ . تَعَالَ ... وَانْظُرْ ...

اقْتَرَبَ أَمِينٌ مِنَ الشُّبَّانِ ، الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ ، فَرَأَى



مَا أَفْزَعَهُ وَأَخَافَهُ : رَأَى بُسْتَانًا وَاسِعًا ، أَشْجَارُهُ عَالِيَةٌ ، وَلَكِنَّهَا
خَالِيَةٌ مِنَ الْأُورَاقِ وَالثَّمَارِ ، وَرَأَى هِيََاكِلَ عَظِيمَةٍ مُعَلَّقَةٍ
فِي الْأَشْجَارِ ، وَرَأَى فِي أَصْصِ الزَّرْعِ جَمَاجِمَ عُيُونِهَا مَنْقُورَةٌ ،
وَأَسْنَانُهَا بَارِزَةٌ . . . فَأَنْحَى أَمِينٌ عَلَى يَدِ الْمَلِكِ يُقْبِلُهَا وَيَقُولُ :
مَوْلَايَ ! إِنِّي أَحِبُّ الْأَمِيرَةَ حُبًّا جَمًّا ، وَإِنِّي وَاثِقٌ مِنَ النَّجَاحِ ،
وَحَلَّ الْأَلْفَازِ . . .

فِي هَذَا الْوَقْتِ ، دَخَلَتِ الْأَمِيرَةُ ، فَحَيَّتْ أَبَاهَا الْمَلِكَ
وَضَيْفَهُ ، فَأَخْبَرَهَا الْمَلِكُ أَنَّ هَذَا الشَّابَّ قَدْ جَاءَ يَخْطُبُهَا ، فَنَظَرَتْ
إِلَى أَمِينٍ ، وَجَعَلَتْ تَتَأَمَّلُهُ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُ شُرُوطِي ؟
فَرَدَّ أَمِينٌ قَائِلًا : نَعَمْ ، أَعْرِفُهَا ، وَإِنِّي مُوَافِقٌ عَلَيْهَا . فَطَلَبَتْ مِنْهُ
أَنْ يَحْضُرَ فِي صَبَاحِ غَدٍ ، لِتَذْكُرَ لَهُ الْأَلْفَازَ الْأَوَّلَ ، أَمَامَ
الْقُضَاةِ وَالشُّهُودِ . . .

عَادَ أَمِينٌ إِلَى الْفُنْدُقِ ، وَقَصَّ عَلَى رَفِيقِهِ مَا جَرَى ، وَوَصَفَ

لَهُ الْأَمِيرَةَ، وَحَدِيثَهَا مَعَهُ، وَأَخَذَ يَرْقُصُ فَرَحًا، وَيَقُولُ : غَدًا
أَرَاهَا ... مَا أَشَدَّ شَوْقِي إِلَى غَدٍ ! ...

هَزَّ الرَّفِيقُ رَأْسَهُ، وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً رَحِيمَةً، وَقَالَ : إِنِّي
أُحِبُّكَ يَا صَدِيقِي، وَلَا أُحِبُّ أَنْ تَفْتَرِقَ سَرِيعًا... قَدْ تَكُونُ
هَذِهِ اللَّيْلَةُ، آخِرَ لَيْلَةٍ تَقْضِيهَا مَعًا، فَلَنْبَتَهَجَ وَلِنَفْرَحَ...
وَفِي أَثْنَاءِ الْعِشَاءِ، قَدَّمَ الرَّفِيقُ لِأَمِينٍ شَرَابًا لَذِيذًا. فَلَمَّا
شَرِبَهُ، ثَقُلَ رَأْسُهُ، وَغَلَبَهُ النَّوْمُ، فَحَمَلَهُ الرَّفِيقُ، وَأَرْقَدَهُ
فِي سَرِيرِهِ، وَبَقِيَ هُوَ مُسْتَقِظًا، حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ،
فَالصَقَ بِكَتِفَيْهِ جَنَاحِي الْوَزَّةِ، وَحَمَلَ إِحْدَى الزَّهْرَاتِ
الثَّلَاثِ، الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الْعَجُوزَةِ، وَفَتَحَ الشُّبَّاكَ، وَطَارَ إِلَى
قَصْرِ الْأَمِيرَةِ، فَرَأَاهَا قَدْ أَلْتَفَتَتْ فِي رِدَائِ أَيْضَ، وَأَلْصَقَتْ
بِكَتِفَيْهَا جَنَاحَيْنِ أُسُودَيْنِ، وَطَارَتْ إِلَى الْجَبَلِ، فَطَارَ وَرَاءَهَا،
مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرَاهُ، أَوْ تَشْعُرَ بِهِ، وَجَعَلَ يَضْرِبُهَا بِالزَّهْرَةِ،

عَلَى ظَهْرِهَا . فَلَمَّا نَزَلَتْ فَوْقَ الْجَبَلِ ، تَقَدَّمَتْ إِلَى صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ ،
وَطَرَقَتْهَا ثَلَاثَ طَرَقَاتٍ ، فَانْتَشَحَ الْجَبَلُ بِصَوْتٍ شَدِيدٍ ، كَأَنَّهُ
الرَّعْدُ ...

دَخَلَتِ الْأَمِيرَةُ ، وَوَرَاءَهَا الرَّفِيقُ ، دُونَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ .
وَمَرًّا بِدِهْلِيزٍ طَوِيلٍ ، تُنِيرُهُ عَنَّاكِبُ مُشْتَعِلَةٌ ، تَصْعَدُ وَتَهْبِطُ
عَلَى الْحِيطَانِ ، فِي سُرْعَةٍ عَجِيبَةٍ . ثُمَّ وَصَلَا إِلَى رَذْهَةٍ فَسِيحَةٍ ،
مَبْنِيَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَعَلَى جُذُرَانِهَا وَرُودٌ حُمْرَاءُ وَصَفْرَاءُ
وَزَرْقَاءُ ، تُرْسِلُ أَشْعَةً كَأَلْشَّمْسِ ، وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ
يَقْتَرِبَ مِنْهَا ، لِأَنَّ أَغْصَانَهَا ثَعَابِينَ سَامَّةً ، تُخْرِجُ النَّارَ مِنْ
أَفْوَاهِهَا ، وَكَانَ السَّقْفُ مَمْلُوءًا بِالْدِّيدَانِ اللَّامِعَةِ ، وَالْخَفَافِيشِ
الزَّرْقَاءِ ، الَّتِي تُرْفَرُ بِأَجْنِحَتِهَا ...

وَفِي وَسْطِ الرَّذْهَةِ عَرْشٌ كَبِيرٌ ، مَصْنُوعٌ مِنَ الزُّجَاجِ ،
وَمَرْفُوعٌ فَوْقَ هَيَاكِلٍ عَظِيمَةٍ لِأَرْبَعَةِ خُيُولٍ ، فِي فَمِ كُلِّ



حِصَانٍ مِنْهَا لِحَامٌ، مِنْ خُيُوطِ الْعَنَّاكِبِ النَّارِيَّةِ . وَعَلَى الْعَرْشِ
وَسَائِدُ عَجِيَّةٌ، كُلُّ الْعَجَبِ، فَهِيَ فِثْرَانٌ سَوْدَاءُ، تَقْرِضُ
ذُيُولَهَا ! وَيُظِلُّ الْعَرْشَ نَسِيجٌ عَنكَبُوتٍ أَحْمَرُ، بِهِ ذُبَابٌ أَخْضَرُ
لَامِعٌ !

عَلَى هَذَا الْعَرْشِ الْعَجِيبِ، وَفِي وَسْطِ هَذِهِ الْمَنَاطِرِ الْغَرِيبَةِ
الْمُخِيفَةِ، جَلَسَ سَاحِرٌ عَجُوزٌ، فَوْقَ رَأْسِهِ طُرْطُورٌ، وَيَدَاهُ
مِنْجَلٌ. فَعِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ الْأَمِيرَةُ حَيَّاهَا، وَأَجْلَسَهَا بِجَوَارِهِ .
ثُمَّ بَدَأَتْ الْمَوْسِيقَى وَالرَّقْصُ . وَكَانَتْ فِرْقَةُ الْمَوْسِيقَى
أَعْجَبَ فِرْقَةٍ تَخْطُرُ بِالْبَالِ : إِنَّهَا جَرَادٌ أَسْوَدُ، وَضَفَادِعُ حَمْرَاءُ،
وَبُومٌ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ! فَكَانَتْ كُلُّ جَرَادَةٍ تَصْفِرُ، وَكُلُّ ضِفْدَعَةٍ
تَنِقُّ، وَكُلُّ بُوْمَةٍ تَضْرِبُ بَطْنَهَا بِجَنَاحَيْهَا، بَدَلِ الطُّبُولِ !
أَمَّا الرَّاَقِصُونَ فَكَانُوا أَشْبَاحًا، عَلَى رُؤُوسِهِمْ نَارٌ مُشْتَعِلَةٌ . . .
وَدَخَلَ بَعْضُ الزُّوَّارِ، فِي ثِيَابٍ ثَمِينَةٍ، وَكَانُوا مِنْ جِنْسٍ

غَرِيبٍ : إِنَّهُمْ عِصِيٌّ مَكَانِسَ ، فِي أَعْلَى كُلِّ مِنْهَا كُرْبَةٌ ،
وَلَكِنَّ السَّاحِرَ سَحَرَهَا ، وَأَلْبَسَهَا الثِّيَابَ الْمَطْرُزَةَ ، فَظَهَرَتْ
كَأَنَّهَا مِنْ بَنِي الْبَشَرِ !

وَلَمَّا آتَتْهُ الْحَفْلَةُ ، قَالَتِ الْأَمِيرَةُ لِلْسَّاحِرِ : يَا مُعَلِّمِي
الْعَظِيمَ ! لَقَدْ جَاءَ الْيَوْمَ شَابٌ لَطِيفٌ ، أَشْقَرُ الشَّعْرِ ، أَزْرَقُ الْعَيْنَيْنِ ،
يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي . فَمَا السُّؤَالُ الْأَوَّلُ ، الَّذِي تُرِيدُ أَنْ
أَسْأَلَهُ عَنْهُ .

فَكَرَّ السَّاحِرُ قَلِيلًا . ثُمَّ قَالَ : إِسْأَلِيهِ عَنْ شَيْءٍ بَسِيطٍ ،
لَا يَخْطُرُ بِيَالِهِ . إِسْأَلِيهِ عَنْ حِذَائِكَ . وَمِنْ أَلْمُوءِ كَدِرَ أَنَّهُ لَنْ
يَعْرِفَ ، فَأَقْطِعي رَقَبَتَهُ ، وَأَحْضِرِي لِي غَدًا عَيْنَيْهِ الزَّرْقَاوَيْنِ ،
لِأَقْضَمَهُمَا بِلَدَّةٍ ! . . .

كَانَ الرَّفِيقُ مُخْتَبِئًا خَلْفَ الْعَرْشِ ، فَسَمِعَ حَدِيثَ الْأَمِيرَةِ
وَالسَّاحِرِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْسَأَ بِوُجُودِهِ . فَلَمَّا طَارَتِ الْأَمِيرَةُ ، إِلَى

قَصْرَهَا ، طَارَ وَرَاءَهَا ، وَصَارَ يَضْرِبُهَا عَلَى ظَهْرِهَا بِالزَّهْرَةِ ،
 حَتَّى دَخَلَتْ مِنَ الشُّبَّاكِ ، فَرَجَعَ هُوَ إِلَى الْفُنْدُقِ ، وَخَلَعَ
 الْجَنَاحَيْنِ ، وَاسْتَلْقَى عَلَى سَرِيرِهِ لِيَسْتَرِيحَ .

وَفِي الصَّبَاحِ ، قَالَ الرَّفِيقُ لِأَمِينٍ : لَقَدْ حَلَمْتُ اللَّيْلَةَ
 بِأَمِيرَتِكَ وَحِذَائِهَا . فَإِذَا سَأَلْتُكَ عَمَّا تُفَكِّرُ فِيهِ ، فَقُلْ لَهَا ،
 إِنَّكَ تُفَكِّرِينَ فِي حِذَائِكَ . لَا تَنْسَ ، فَإِنَّ أَحْلَامِي لَا تَخِيبُ ،
 فَقَالَ أَمِينٌ : سَأَفْعَلُ يَا أَخِي ، وَإِنِّي مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ ،
 وَاثِقٌ بِمُسَاعَدَتِهِ . . .

وَذَهَبَ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ ، فَرَأَى الْمَلِكَ وَالْأُمَرَاءَ
 وَالْوُزَرَءَ وَالشُّهُودَ ، مُجْتَمِعِينَ فِي الْقَاعَةِ الْكَبِيرَةِ ، وَهُمْ
 صَامِتُونَ . وَرَأَى الْقُضَاةَ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا تُغْطِي أَجْسَامَهُمْ كُلَّهَا ،
 فَلَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ غَيْرُ وُجُوهِهِمْ .

ثُمَّ دَخَلَتِ الْأَمِيرَةُ ، فِي أَهْةٍ وَجَلَالٍ ، وَمَنْظَرٍ خَلَابٍ ،



فَسَلَّمَتْ عَلَى الْحَاضِرِينَ ، وَقَالَتْ لِأَمِينٍ : بِمَاذَا أُفَكِّرُ ؟ فَرَدَّ
عَلَيْهَا سَرِيعًا : إِنَّكَ تُفَكِّرِينَ فِي حَدَائِكَ ، أَيُّهَا الْأَمِيرَةُ !
وَمَا نَطَقَ بِهِذِهِ الْجُمْلَةِ ، حَتَّى أَصْفَرَ وَجْهُ الْأَمِيرَةِ ، وَارْتَعَدَ
جِسْمُهَا ، وَوَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ ، فَهَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى ، الَّتِي
يَعْرِفُ فِيهَا أَحَدٌ خُطَايَهَا ، مَا تُفَكِّرُ فِيهِ ! أَمَّا الْمَلِكُ فَقَدْ فَرِحَ
فَرَحًا عَظِيمًا ، وَأَخَذَ يُصَفِّقُ هُوَ وَالْحَاضِرُونَ جَمِيعًا .

عَادَ أَمِينٌ إِلَى رَفِيقِهِ ، وَالسُّرُورُ يَمْلَأُ قَلْبَهُ ، فَصَلَّى شُكْرًا
لِلَّهِ ، وَدَعَاهُ أَنْ يُوقِّعَهُ فِي الْمَرَّتَيْنِ الْآخَرَتَيْنِ ، كَمَا وَفَّقَهُ فِي
هَذَا الصَّبَاحِ .

وَفِي اللَّيْلِ ، نَامَ أَمِينٌ ، وَطَارَ الرَّفِيقُ وَرَاءَ الْأَمِيرَةِ ، كَمَا
طَارَ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ ، وَلَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ كَانَ يَضْرِبُهَا
ضَرْبًا شَدِيدًا ، بِزَهْرَتَيْنِ مِنْ زَهَرَاتِ الْعَجُوزَةِ ...

وَفِي الصَّبَاحِ ، قَالَ الرَّفِيقُ لِأَمِينٍ : لَقَدْ حَلَمْتُ اللَّيْلَةَ ، أَنَّ



الأميرة تُفكرُ في قُفَّازِهَا .
فَلَا تَنَسَ أَنْ تُخْبِرَهَا بِذَلِكَ...
وَنَجَحَ أَمِينٌ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ،
كَمَا نَجَحَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ،
فَسُرَّ الْمَلِكُ سُرُورًا عَظِيمًا .
أَمَّا الْأَمِيرَةُ فَقَدْ ذَهَلَتْ، وَلَمْ
تَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ ، وَارْتَمَتْ عَلَى
الْمَقْعَدِ .

بَقِيَ أَنْ يَنْجَحَ فِي الْمَرَّةِ
الثَّالِثَةِ ، حَتَّى يَتَزَوَّجَ
الْأَمِيرَةُ، وَإِلَّا أُعْذِمَ، وَأَكَلِ
السَّاحِرُ عَيْنَيْهِ الْجَمِيلَتَيْنِ
الزَّرَّ قَاوَيْنِ .

وَحَيْمَ ظَلَامُ اللَّيْلِ ، وَنَامَ أَمِينٌ يَعْلَمُ بِالْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ ، مَعَ
الْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ . أَمَّا الرَّفِيقُ ، فَقَدْ أَلْصَقَ جَنَاحَيْ الْوَزَّةِ بِكَتْفَيْهِ ،
وَتَمَنَّى بِالسَّيْفِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ صَاحِبِ الْأَرْجُوزِ ، وَحَمَلَ
زَهْرَاتِ الْعُجُوزَةِ الثَّلَاثِ ، وَطَارَ إِلَى قَصْرِ الْأَمِيرَةِ .

كَانَتْ الرِّيحُ عَاصِفَةً ، تَهْزُ أَلْهِيَا كُلَّ الْعُظُمِيَّةِ ، الْمُعَلَّقَةِ فِي
الْبُسْتَانِ ، هَزًّا عَنِيفًا ، وَكَانَ الْبَرْقُ يُنِيرُ السَّمَاءَ ، وَالرَّعْدُ يَقْصِفُ
بِصَوْتِهِ الْمُرْجِعَ . وَبِرَغْمِ هَذَا كُلِّهِ ، لَبِسَتِ الْأَمِيرَةُ مِعْطَفَهَا
الْأَبْيَضَ ، الَّذِي يُسَاعِدُهَا فِي الطَّيْرَانِ ، مِثْلَ شِرَاعِ الْمَرْكَبِ ،
وَأَلْصَقَتْ بِكَتْفَيْهَا الْجَنَاحَيْنِ الْأَسْوَدَيْنِ ، وَطَارَتْ إِلَى الْجَبَلِ
كَعَادَتِهَا ، فَطَارَ الرَّفِيقُ وَرَاءَهَا ، وَصَارَ يُضْرِبُهَا بِالزَّهْرَاتِ
الثَّلَاثِ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْجَبَلِ ، وَهِيَ فِي أَشَدِّ حَالَاتِ التَّعَبِ ،
فَقَالَتْ لِلسَّاحِرِ : إِنَّ السَّمَاءَ تُمِطِرُ ، وَالرِّيحُ تَعْصِفُ ، وَلَمْ أَرَ فِي
حَيَاتِي لَيْلَةً كَهَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَذَا دَلِيلًا عَلَى



نَجَّاحِ الشَّابِّ ، فِي الْإِجَابَةِ عَنْ السُّوَالِ الثَّلَاثِ ، فَأُصْبِحَ زَوْجَةً
لَهُ ، وَحِينَئِذٍ لَا أُسْتَطِيعُ الْحُضُورَ لِمُقَابَلَتِكَ ...

قَالَ السَّاحِرُ : لَا تَخَافِي ، وَلَا تُفَكِّرِي فِيهِ . إِنَّهُ لَنْ يَنْجَحَ ،
وَأِلَّا كَانَ سَاحِرًا أَقْوَى مِنِّي وَمِنْكَ ... هَيَّا يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةَ !
لِنَرْقُصَ مَعَ اللَّيْلَةِ !

أَمْسَكَ السَّاحِرُ يَدَ الْأَمِيرَةِ ، وَصَارَا يَرْقُصَانِ ، وَسَطَ الْأَشْبَاحِ
النَّارِيَّةِ ، وَالْعَنَاكِبِ الْحَمْرَاءِ ، وَأَزْهَارِ النَّارِ الْمُتَوَهِّجَةِ ، الَّتِي
تَنْفُشُهَا الشَّعَائِينُ السَّامَّةُ . وَقَدْ دَقَّتِ الْبُومُ الطُّبُولُ ، وَعَلَا نَقِيقُ
الضَّفَادِعِ ، وَصَفِيرُ الْجَرَادِ ، حَتَّى طَرِبَ الْجَمِيعُ ...

وَحِينَمَا أَرَادَتِ الْأَمِيرَةُ أَنْ تَعُودَ إِلَى قَصْرِهَا ، طَارَ السَّاحِرُ
مَعَهَا ، وَوَرَاءَهُمَا الرَّفِيقُ ، يَضْرِبُهُمَا بِالزَّهَرَاتِ الثَّلَاثِ فِي قَسْوَةٍ ،
حَتَّى اقْتَرَبُوا مِنَ الْقَصْرِ ، فَقَالَ السَّاحِرُ لِلْأَمِيرَةِ : فِكْرِي
فِي رَأْسِي !



دَخَلَتِ الْأَمِيرَةُ حُجْرَتَهَا ، مِنْ الشُّبَّاكِ ، وَدَارَ السَّاحِرُ لِيَعُودَ
إِلَى الْجَبَلِ ، فَأَمْسَكَ الرَّفِيقُ بِذَقْنِهِ ، وَفَصَلَ بِالسَّيْفِ رَأْسَهُ عَنْ
جَسَدِهِ ، وَرَمَى جُثَّتَهُ فِي بُحَيْرَةِ أَمَامِ الْقَصْرِ ، وَغَسَلَ الرَّأْسَ
غَسْلًا جَيِّدًا ، وَلَفَّهُ فِي مَنْدِيلٍ كَبِيرٍ ، وَعَادَ إِلَى الْفُنْدُقِ ، فَلَمَّا
اسْتَيْقَظَ أَمِينٌ فِي الصَّبَاحِ ، قَدَّمَ الرَّفِيقُ لَهُ الْمَنْدِيلَ ، وَوَصَّاهُ
أَلَّا يَفْتَحَهُ ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَسْأَلَهُ الْأَمِيرَةُ سُؤَالَهَا الثَّالِثَ .

كَانَ الْوُزَرَاءُ وَالشُّهُودُ ، وَرِجَالُ الْحَاشِيَةِ ، مُجْتَمِعِينَ فِي

الْقَاعَةِ الْكُبْرَى ، بِالْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ . وَكَانَ الْقُضَاةُ جَالِسِينَ
 فِي أَمَاكِنِهِمْ ، وَهُمْ يَرْتَدُّونَ ثِيَابَهُمُ الَّتِي تُغَطِّيهِمْ . فَلَمَّا دَخَلَ
 أَمِينُ حَيَّاهُمْ ، وَجَلَسَ فِي كُرْسِيِّهِ الْمُعْتَادِ . . . ثُمَّ دَخَلَ الْمَلِكُ ،
 وَإِلَى جَانِبِهِ الْأَمِيرَةُ ، فِي ثِيَابٍ سُودٍ ، كَأَنَّهَا فِي جَنَازَةٍ ،
 وَالتَفَتَتْ إِلَى أَمِينٍ ، فِي عَظْمَةٍ وَشَمَاتَةٍ ، وَقَالَتْ : أَخْبِرْنِي . . .
 بِمَاذَا أَفَكَّرْتُ ؟

لَمْ يَتَكَلَّمْ أَمِينٌ ، وَلَكِنَّهُ نَشَرَ الْمِنْدِيلَ ، فَظَهَرَ الرَّأْسُ . . .
 ذَهْلَ أَمِينٍ ، وَأَقْشَعَرَّ بَدَنُهُ ، كَمَا ذَهَلَ الْحَاضِرُونَ جَمِيعًا . أَمَّا
 الْأَمِيرَةُ فَقَدْ صَارَتْ كَتِمَثَالٍ لَا يَتَحَرَّكُ . . . وَأَخِيرًا مَدَّتْ
 يَدَيْهَا إِلَى أَمِينٍ ، وَتَنَهَّدَتْ تَنَهْدًا عَمِيقًا ، وَقَالَتْ : اللَّيْلَةُ نَحْتَفِلُ
 بِزَوَاجِنَا !

صَاحَ الْمَلِكُ : يَا لِلْبُشْرَى السَّعِيدَةِ !
 وَانْتَشَرَ فِي الْمَدِينَةِ خَبَرُ نَجَاحِ أَمِينٍ ، فَهَتَفَ النَّاسُ ،



وَصَدَحَتِ الْمَوْسِيقَى ، وَأُطْلِقَتِ الْمَدَافِعُ وَالصَّوَارِيخُ ، وَأُنِيرَتِ
 الْمَآذِنُ ، وَدُقَّتْ أَجْرَاسُ الْكِنَائِسِ ، وَأُقِيمَتِ الْوَلَائِمُ ، وَوَزَّعَتِ
 الْخَيْرَاتُ ، وَامْتَلَأَتِ الشُّوَارِعُ بِأَنَاشِيدِ الْفَرَحِ ...
 وَجَاءَ الرَّفِيقُ ، فَهَنَّا صَدِيقَهُ ، وَقَدَّمْ لَهُ ثَلَاثَ رِيشَاتٍ مِنْ
 جَنَاحِ الْوَزَّةِ ، وَزُجَاجَةً صَغِيرَةً ، بِهَا سَائِلٌ أَخْضَرُ ، وَالزَّهَرَاتِ
 الثَّلَاثُ ، الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الْعَجُوزِ ، وَقَالَ لَهُ : ضَعْ بِجَانِبِ

السَّرِيرِ حَوْضًا بِهِ مَاءٌ ، وَصُبَّ فِيهِ السَّائِلُ الْأَخْضَرُ ، وَارْمِ
فِيهِ الرِّيشَاتِ الثَّلَاثَ ، وَالزَّهْرَاتِ الثَّلَاثَ ، ثُمَّ رُشَّ الْأُمِيرَةَ
بِهَذَا الْمَاءِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لِتُجَبِّكَ ، وَلِيَبْطُلَ سِحْرُ السَّاحِرِ
الَّلَّعِينِ !

عَمِلَ أَمِينٌ بِوَصِيَّةِ الرَّفِيقِ ، فَرَشَّ الْأُمِيرَةَ بِالْمَاءِ ، فَصَاحَتْ
وَأَتَفَضَّ جِسْمُهَا ، وَتَحَوَّلَتْ إِلَى وَزَّةٍ كَبِيرَةٍ سَوْدَاءَ ، لَهَا عُيُونٌ
بَرَّاقَةٌ ... رَشَّهَا مَرَّةً ثَانِيَةً ، فَاضْطَرَبَتْ ، وَارْتَمَتْ عَلَى الْأَرْضِ ،
كَأَنَّهَا دَجَاجَةٌ مَذْبُوحَةٌ ، وَأَتَقَلَّبَتْ وَزَّةٌ بَيْضَاءَ ، إِلَّا رَأْسَهَا
وَرَقَبَتَهَا ... فَرَشَّهَا مَرَّةً ثَالِثَةً ، فَإِذَا بِهَا تَصِيرُ أُمِيرَةً جَمِيلَةً ،
بَلْ أَجْمَلَ الْبَنَاتِ خَلْقًا وَخُلُقًا !

وَفِي الصَّبَاحِ ، عَادَ الرَّفِيقُ ، وَعَصَاهُ فِي يَدِهِ ، وَكِسُهُ عَلَى
ظَهْرِهِ ، فَحَيَّا الْعَرُوسَيْنِ ، وَتَمَنَّى لَهُمَا السَّعَادَةَ وَالتَّوْفِيقَ ،
وَأَخْبَرَهُمَا بِعَزْمِهِ عَلَى السَّفَرِ ...



حَزَنَ أَمِينٌ وَقَالَ : وَلِمَآذَا
 تُسَافِرُ؟ إِنَّنِي لَا أُطِيقُ فِرَاقَكَ!
 فِعِشْ مَعَنَا وَلَا تَرْحَلْ ... فَهَزَّ
 الرَّفِيقُ رَأْسَهُ، وَقَالَ فِي صَوْتٍ
 رَقِيقٍ حَنُونٍ : لَقَدْ أَنْتَهَى عَمَلِي
 يَا أَخِي ! إِنَّ كُلَّ مَا فَعَلْتُ
 مَعَكَ كَانَ دَيْنًا عَلَيَّ ... هَلْ
 تَذْكُرُ أَلْمِيَّتَ ، الَّذِي كَانَ
 الشَّرِيرَانِ يُرِيدَانِ إِخْرَاجَهُ مِنْ
 تَابُوتِهِ ، وَإِلْقَاءَهُ عَلَى الْأَرْضِ
 لِلْكَلابِ ؟ وَهَلْ تَذْكُرُ
 أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُمَا كُلَّ مَا تَمْلِكُ
 مِنَ الْمَالِ لِتَرْكَا أَلْمِيَّتَ

مُسْتَرِيحًا فِي نَعْشِهِ ؟ أَلَا تَذْكُرُ ذَلِكَ ؟ إِنِّي هَذَا أَلْمِيَّتُ !
وَأَخْتَفَى الرَّفِيقُ ...

إِسْتَمَرَّتِ الْأَفْرَاحُ شَهْرًا كَامِلًا ، وَعَاشَ أَمِينٌ وَالْأَمِيرَةُ ،
زَوْجَيْنِ سَعِيدَيْنِ ، مُخْلِصَيْنِ ، وَرَزَقَهُمَا اللَّهُ بَنَيْنَ وَبَنَاتٍ ،
وَسَعِدَ الْمَلِكُ بِمُلَاعَبَةِ أَحْفَادِهِ وَمُدَاعَبَتِهِمْ ...
ثُمَّ مَاتَ الْمَلِكُ ، فَصَارَ أَمِينٌ مَلِكًا ، وَصَارَتِ الْأَمِيرَةُ
مَلِكَةً ، وَكَانَتْ أَيَّامُ حُكْمِهِمَا أَسْعَدَ الْأَيَّامِ !





أسئلة في القصة

- (١) ماذا فعل أمين بعد أن مات أبوه ؟
- (٢) ما الحلم الذي رآه ؟
- (٣) لماذا ترك المدينة التي نشأ فيها ؟ وكيف حصل على النقود قبل أن يتركها ؟
- (٤) ما فعل حين مرّ بقبر أبيه ؟
- (٥) أين قضى ليلته الأولى بعد أن غادر المدينة ؟ وماذا رأى بعد أن استيقظ من نومه ؟
- (٦) اذكر ما حدث بين أمين والرجلين الشريرين .
- (٧) ما رأيك فيما كان الشريران يعملان ؟
- (٨) كيف استطاع أمين أن يجعل الشريرين يتركان الميت ؟ وبماذا تسبى عمله هذا ؟ أنسيه مروءة وشهامة أم إسرافاً وتبذيراً ؟
- (٩) صف ما رأى أمين في الغابة من مناظر عجبية .
- (١٠) أين قابل أمين الرفيق المجهول ؟ ... صف هذا الرفيق ، واذكر الحديث الذي جرى بينه وبين أمين .
- (١١) ماذا رأى الصديقان وهما يتناولان غداءهما ؟
- (١٢) ما الأجر الذي طلبه الرفيق لمعالجة المعجزة ؟ وبماذا أجابته ؟
- (١٣) صف ما رآه الصديقان في الفندق حينما وصلا إليه .
- (١٤) لماذا حزن صاحب الأرجوز ؟
- (١٥) كيف عالج الرفيق الدُمى ؟ وما أثر هذه المعالجة ؟ وماذا أخذ نظير قيامه بها ؟
- (١٦) أين ذهب الصديقان بعد أن تركا الفندق ؟ وماذا رأيا في طريقهما ؟
- (١٧) كم مرة استعمل الرفيق سيف صاحب الأرجوز ؟
- (١٨) وصل الصديقان إلى مدينة كبيرة ، ونزلا بأحد فنادقها ، وهناك سمعا الناس يتحدثون عن الملك ، وعن ابنته الأميرة ، أحاديث مختلفة . اذكر ما سمعاه .

- (١٩) أين شاهد الصديقان الأميرة ؟ وماذا تذكر أمين حينما رآها ؟
- (٢٠) صف الأميرة ، وموكبها ، وحاشيتها .
- (٢١) كيف كانت الأميرة تقابل خطّابها ؟ ولماذا كانت تأمر بإعدامهم ؟
- (٢٢) اذكر ما جرى لأمين منذ ذهب إلى مقابلة الملك ، حتى عاد إلى رفيقه في الفندق .
- (٢٣) لماذا طارت الأميرة إلى الجبل ؟ وكيف طار الرفيق وراءها ؟
- (٢٤) ما هي الأسئلة التي ألقها الأميرة على أمين ؟ وأمام من سأله ؟ وكيف عرف الإجابة عنها ؟
- (٢٥) فيم استخدم الرفيق الزهرات الثلاث التي أخذها من المرأة المعجوز ؟
- (٢٦) ما المناظر العجيبة التي شاهدها الرفيق في كهف الساحر ؟
- (٢٧) ماذا جرى للأميرة بعد أن سمعت من أمين الإجابة الصحيحة عن أسئلتها ؟ وكيف كان أثر هذه الإجابة في نفوس الملك والقضاة والشهود ؟
- (٢٨) كيف كانت نهاية الساحر اللعين ؟
- (٢٩) ما هي الهدية التي قدمها الرفيق لأمين بعد أن تمّ زواجه بالأميرة ؟ وبِمَ أوصاه ؟
- (٣٠) من هو الرفيق المجهول ؟ وهل تحب أن يكون لك صديق مثله ؟

